آخر الأطفال في زمن الضجيج



د. رحيم الساعدي

دار الفراهيدي للنشر والتوزيع

آخر الأطفال في زمن الضجيج

شعر

الدكتور

رحيم الساعدي

دار الفراهيدي للنشر والتوزيع  العراق - بغداد - قرب ساحة الفردوس

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٣٠٦) لسنة ٢٠١٠

العنوان : آخر الأطفال في زمن الضجيج

المؤلف : د . رحيم الساعدي

عدد الصفحات : ٩٢

الطبعة الأولى ٢٠١٠

دار الفراهيدي للنشر والتوزيع  العراق . بغداد . قرب ساحة الفردوس

إلى الذين ...

يورقون ...

فانتظر رؤيتهم عند استيقاظ البراعم

في كل عام

...الذين يمرون كالأحيان سريعا

...إلى ملامح الذين أحببتهم

ورحلوا...

غدا سأرسم حزني...على لحظة للمرور

وامسح وجه التراب الأخير...

واكتب...

كي لا تنام الفصول .

غدا سأعطي لصمت البراعم بعض صفاتي

وامنح ظلي لونا جديد..........

كرهت انحناء السنابل عند انتصاف الربيع

كرهت بكاء الجداول

صمت الصخور

وحزن المساء

سأعطي انتظاري إلى لحظة للمرور

غدا قد يكون

بغداد ٢٠٠٩

الصمت طفل مقعد

يمتد من أقصى انهزاماتي

إلى بعضي هناك

الصمت سحر

يستطيل ...

ينساب وجها في المرايا

كي يراك

يا وجهك الممزوج في صور البراءة

والطفولة

والملاك

الصمت بعض ملامح

لا يحتمل تلك التفاصيل

سواك

٢٠١٠

أبدا تكـــابد يا أنا   أبدا تخادعـــك المنــى
راوحت عمــرك كله   ترجو سلاماً مــا دنــا
أيام خلـــتك صائما   أفطرت فيهــن الضنــى
مازلت تـــزرع ادمعا   بين الهنــاك وهاهــنا
فلبست شيبك رائعــا   وحمـلـت جرحك مثخنا
إني اعـــيذك مؤمـنا   إن كان صمتك مؤمنا
نخلا أموت كما ترى   خلـف الجــراح تـوطنا
وأحس وجه قصيدتـي   مثلي ومثلك طــاعـنا
يا إننــا يا ســـرّنا   يا وحــدنا ما بــينـــنا
أبدا تمـــوت أيا أنـا   كي تستبيح الـممكنا
فلأنت أول من حكى   وأضــاء جبهته ســنى
وأراق من كـلتا يديه   على احتــضاري أزمنا
نحن الذين تغــرَّبَتْ   من أو إليــك صلاتنا

يا حـــزن حبات النـدى　　　عند التغـــرب خلفـنا

يا أنت جـل خواطـري　　　بوركت حلو المجتنى

يا واحـداً زحف الخنـو　　　ع ليشتريه وما انحنـى

بغداد ١٩٩٥

أخر الأطفال في زمن الضجيج

لا شيء يسترعي انتباه الضوء في أفق المرايا
لا ، لا بكاء

...ولا ضجيج

...ولا بقايا من حكايا

لا شيء يسترعي انتباه العابرين
الراسمين وجوههم في عتمة الزمن المشظى

كل حين

لا لون يقرضني

... قليلا من ملامح إخوتي
لا طفل

...يكتبني بذاكرة من الحزن البعيد
او علني ابتاع في سفر التساؤل دمعتي

مستمتعا بالموت

تتتابني لغة الجياع

... فأستطيل

وأنت خبزي بانتظار اللا يجيء

أنا آخر الأطفال في زمن الضجيج

استرق الحزن في ليل انكساري

٢٠١٠

افلاطون

تمنحك بعض بقاء تلك المرآة

بوجه مصقول منذ اللعنة

افهم كيف يمر بنافذة العينين

يسدل شيئا من ذاكرتي

...تبدأ ذاكرة الفلاح

ساورني وجعي قبل بكاء الصبح سواد الليل

قبل خروج يمامة نوح

تبحث عن بدء خليقة أخرى

ساورني حدس أصفر

يتعاطى بعض ذهول المرتابين

قلت...

سأمسح بعض الصمت

قال :

سأكتب منذ زمان اللحظة

ان الإنسان يمثل وجه الأرض

الشعر سنابل

والأمطار دموع

تخترق الجلد او الصحراء

علمني ذاك القابع

في تاريخ اللحظة

او صدف الأفكار

الرخوة

أن الوقت يزاول مهنته

دوما...

ويشاكس كل الموجودات

ان الوردة ظل

للرائحة أو ذاكرة الأنف

والمدن تموت كما الأشياء

علمني افلاطون

ان الكهف غرائز شتى

والإنسان هو الإنسان

دمشق ٢٠٠٨

ضوء

تطير الظـنون على ضـوئهم

وليل صغيـر عليهـــم أناخ

بكيت طويلا ومن فـوقهـم

تساقط دمعي عليهم صراخ

صوت إناث النخيل

لعتمة هذا المساء...انتظار

ومن ألف عام...

تمرد فيها نباح

وقفت طويلا أحدق في

...وفي اللايجيء

نظرت إلى الكوخ محدودبات

على بعض ضوء مناه

امر على وطن لا أراه

ولم أر طفلا جميلا سواه

ومن ألف عام...

وقفت على لحظة للحياة

تسير بوهن انتمائي

طفقت طويلا أحدق في لعلي أكون ...

سكبت ارتعاشي...

تذكرت أني بقايا احتراق

يحاول أن يستفز الرياح

لهذا المساء

...شحوب الموات

وصوت اناث النخيل الحزين

تبدد ضوءا... وما من مدى

رأيت بقايا السنونو تغادر كتفي

لترسم حول اغترابي صراخا لصمتي

لتمحو خطاياي ...عند صعود الأماني ...نحو السماء

سمعت بكاء الجداول ...عند انتصاف الخريف الأخير

وقبلت وجه الرغيف

علي سازرع ... وجه الفقير

وأوقدت نار احتراقي

لأبصر عتمة روحي

بظلمة هذا المساء

نسيت ... ارتيابي...وصدقي

لعتمة هذا المساء انتظاري

بغداد ٢٠٠٩

راشيل*

إلى من استوطن قلبي واستعمر مشاعري

راشيل غني كلهم ناموا عراة

انه زمن النيام

كلهم قرؤا الأناجيل و ناموا

حفظوا قرانهم في غفلة الصبح وناموا

زمن يحكي انحناءات السنابل

أنفقوا العمر ليصطادوا نبيه

من عبادات الهوى...

فختام الرسل راشيل انتهى

إيه يا راشيل غني واطمئني

ها هنا زمن النيام

انه آخر يحيى قتلوه...

آخرا عيسى مضى...

انظري عصر انهزامات الرجولة

زمن للايحين....زمن للايجئ

أيها الوطن التقيأهم سكارى

احتطب وجعي وسهدي

أرهم كيف سيبكي العاشق الضيع عشقه

ألف عام وبكاء الليل ما بل المرايا

وحدنا الشمس تحيينا وتأتي.....

فوق اجراس الحقول

نحو أحلام الصغار النائمات

إيه يا راشيل غني

لليموتون وقوفا بانتظار اللايجئ

فلتغني كيف مات

كيف تبكي جبهة الإنسان

الحان الصلاة

من هنا مر إلى الموت البعيد

ها هنا مرت بقايا مقلتيه

وانتصاف الوطن المقتول في كلتا يديه

ساعة إلا ثلاثين ويمضي

حين يتركنا إليه

ذلك الشيب الجميل

إيه يا راشيل غني لبكائي...لغنائي...لانحنائي...

لبلادي الشريت كاس انتظاري

لفراري من حصاري

للانا المنفي مني

للهو المبعد عني

لقرابين احتضاري

للظى الممتد من أقصى الهناك

للظمأ استوطن روحي

موحش هذا الزمان

خده يصفع ـ في السر يدي

مؤلم ألا تجئ الأمنيات

عندما كل اغترابي يشتهيها

موحش هذا الزمان

زمن للايحين ... زمن للايعود

إيه يا راشيل غني

فلتغني كي ننام

بغداد ١٩٩٩

❖ راشيل(امراة قتلت يحيى عليه السلام)

يمينا

ترفق بالجراح وهن طفل

يحاول ان يبوح على لساني

وفي عينيك تومض باحتراقي

فابكي صمتهن ويبكياني

وفي المنفى اختيارا حين امضي

إذا زمني استباحته الثواني

يمينا باتقادك في ضميري

وفي الصمت اليموت بكل آن

لجرحك ثورة أيان تخبو

وثورة جرحك السبع المثاني

١٩٩٩

استفق

استفق ام أرغموك

أيها القادم من أقصى يديه

أنت تنتحل انتباهك من جديد

استفق...

كم حلق الأرق المغطى في جبيني كي يراك

كم اشتهيت الحبر كي

اروي خريف العمر ذاك

استفق

كنا ثلاثة إخوة نقتات من وطن يتيم

نلد القوافي كالنساء

ونموت شعرا في العراء

كنا نموت كما نشاء

استفق...

كيما أراك

بين انتصاف الوجه قبلة طفلة

تبتاع بعضا من ملامح وجهك

المنسي في بئر قديم

مالي أراك ولا أراك

مالي أحدق في الصغار

أراك مختبئا

هناك ...

غنيت لك

الى جواد الشيخ محمد

غنيت يا عين الــــملك   وبكيت لكن لـيس لك

يا ايها القمـر الــــلذيذ   على فمي ما اجــــملك

اني وعـينك يا جـــواد   ..وجواد أســـــرارا ملك

ما كـنت ادري انـــــه   ان مت لا يقف الفـــلك

وسلكت دربا للنجــوم   انظر لغيرك ما ســـــلك

وزعت في كل الوجــوه   فكيف اعــــرف اولك

اشرقت وحدك في دمي   فأضـــأت فينا مـا حلك

لوددت انك هاهـــــنا   متى تعــــود فـأسألك

عن كل جــــرح نابت   يروي بصبــــر مقتلك

يا ذلك الـمطــر الندي   حنا عـليك فقـــــبلك

كربلاء ٢٠٠٣

الوطن تراب

في وطني ...

كان الصبح يأذن لعصافير الدار

... تغني

بعض من خجلي يحمر...

أصبغ فيه الورد الملقى في الطرقات

نمضي عصرا فوق الوطن الشاحب...

نعبث بالألوان... وبالبعد القابع خلف تلال يديه

بالجلد المترب حين يلوح على كتفيه

نرمي الأشجار ببقايا الحمق الأجوف

نركل خاصرة الوطن

فيضحك...

عدنا نبحث حين كبرنا ... وطنا آخر

قال وطن خلف السور... استرق الصمت

لم تمضوا أوقات حصاد الزيتون على ارضي

لم تكتب أحلى الأشعار يا شجاري

قال ...

انتم لستم ...

يا أبنائي ...

...إن الأوطان تراب ...

والوطن... هو الإنسان...

قلت... و الإنسان تراب أيضا

قال صدقت ...

عودوا لترب الناس هناك

الملح ألذ هناك ...

قلت وكيف سنعرف ذاك الملح

قال...

... ذوقوا طعم الخبز هناك

لبنان ٢٠٠٩

انا لا ادري

بأي من حماقات انتظاري تحتفين

بالوطن المرسوم فوق الأرض

قد يغدو يبابا بعد حين

بالنخل...

لا أنثى من النخل استفاقت كي تهز البحر

أو يمضي السفين

يا أماه !... يحملني انتظاري

كي أرى من كوة التاريخ

أزمنة المحال

لم أغادر جلدي المنسي

او نصف السؤال

براءة

لك ضحكة الوطن المؤنق بانتظاري

شهقة الصبح صغيرا

نام مرسوما على وجه جداري

أنت تبحر في ملامح جبهتي

أنت بعض من بقاياي وأحياني وناري

كلما أورق صمتي

...فيك يسلبني

...اختياري

منيت نفسي

منيت نفــسي طَفــلَة علوية

فإذا الـمنون وقد أفقن أمــاني

هل لي وقد حل البلا يا للبلا

أن استعيد على الزمــان زماني

بابيك أسراب القطا قد غادرت

وتمايلت خلف القطا أجفانــي

فكأنهن تطايرا وتساقطــا

لم ادخر ما ليس في إمكــاني

مازلت اذكرإنها كانت هنا

بخيالها فتعـــظني أسناني

دلقت صغار صفاتها البيضاء

فوق الروح ..في جدراني

أيام تلهو دمــية في راحـــتي

وتسير من وجدي إلى وجداني

كالضوء تعتق أعيني لجمالها

فيموت من فرط الهوى إنساني

مازلت ادفـــن كل يــــوم مرة

حتى كـتبت الشعـر في أكفاني

والصمت يحرق ضاحكا بأصابعي

ان المــواجع لذة الظـمــــآن

وسالت عيني توبة فاستعبرت

وأمرت قلبي انسها فنـساني

نظراتها قد أزهرت في جبهتي

زرعت..مضت.. يا لي وما أشقاني

نظرات من رسمت على استحيائها

صورا من الألوان بالألوان

١٩٩٤

لو...

لو قلت للأحزان يا أم

استميحي عذرنا

او قلت للزمن انتظرني

كي أكون...

أو انحت الصمت

انتماء

..... في المرايا

الأرض

يا أنا المصلوب

مطعون الخطايا

كم يعاتبني رغيف الخبز

يبكي في الزوايا

مستطيلا ... جسدي ...والأرض

أحيانا تدور

مستطيلا...

ذلك العمر المعتق بالتراب

وحده ....يرسم... وحده

وحده يمطر...

وحده.....

عندما يحبس أحيان احتراقه

في زمان خجل

حد انحناء الحرف

او معنى الذبول

امنحوني بعض لوني

كي يمت عطشي

بأطراف

السماء

انها الأرض المقنعة استفاقت

انبتت آخر زهرة

حبلت بالقمح

تأكله الضواري

وبقايا اظلف الهكسوس

في البلد البعيد

اشتهت أجساد كل الميتين

يقتني أرشيفها صورا جميلة

لوجوه لن نراها

هذه الأرض اغتراب للمعاني

وبقايا صور للراحلين

٢٠٠٩

إلى امرأة لم تولد بعد

من أي نجم جئتني

وسكبت أنثاك على جسد اغترابي

من أي أنواع الأساطير تجيئين

...وتمضين كإسرار المرايا

من صاغ في عينيك دربي

كي أرى خلف الزجاج الأخضر المكسور

...ظلي

وبقايا من رماد صاحب الريح طويلا

ثم ضاع

نظرة تغتال صمتي كل حين

فأواري سوءة الحزن

وابكي

من أباح الثغر ألوان المناديل الصغيرة

وفتات من شظايا الشمس

او صوت البحار

كيف تتهالين

طفلا في العيون

يتمطى ...يبتسم...يحنو

على شيخي العجوز

من أين جئني

من صراخ الضحكة الأولى

لكي يصحو اغترابي

من خروج الآن من أفق الزمان

من بكاء الليل انوار النجوم

من أين نجم جئتني

من أنت

تبحر في الوجه ملامحا

أو تستطيل على بقايا نظرة

تمتد مني حيث كنت

من أنت

تورق كالفصول

وتموت وحدك كل عام

فتستحيل قوافيا خلف الكلام

أنا انتظارك كي تجيء

ألد اغترابي كل حين

وأنت ترسم للنوايا وجهها المنسي

في وطن قديم

تقتفي وجع انكسارات الزوايا

وتمر كالأحيان

وجها صامتا

المحتويات

غدا ٧

ملامح ١١

وطني ..أنا ١٥

آخر الأطفال في زمن الضجيج ١٩

أفلاطون ٢٣

ضوء.. ٢٩

صوت اناث النخيل ٣٣

راشيل ٣٩

يمينا ٤٥

استفق ٤٩

غنيت لك ٥٣

الوطن تراب ٥٧

كوة التاريخ ٦١

براءة ٦٥
منيت نفسي ٦٩
لو ٧٣
الأرض ٧٧
إلى امرأة لم تولد بعد.. ٨٣
من أنت ٨٧

ولد في بغداد 1971

رئيس مركز الشرق الأوسط للدراسات الفكرية

مدير المركز العلمي العراقي 2010-2009

رئيس قسم الدراسات المستقبلية في المركز العلمي العراقي

عمل في وزارة الدولة لشئون المجتمع المدني 2005 – 2008

بكلوريوس في الفلسفة /كلية الآداب - جامعة بغداد

ماجستير في الفلسفة / كلية الآداب - جامعة بغداد

دكتوراه في الفلسفة / كلية الآداب - جامعة بغداد

تدريسي في الجامعة المستنصرية – كلية الآداب

صدر له الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي – بغداد

المهدي المنتظر –الفكرة والحقيقة – بغداد

الحداثة النسبية والحداثة القرآنية المطلقة (مع مجموعة باحثين)

دراسات في الفكر القرآني (قيد النشر)

مقدمة في علم الدراسات المستقبلية (قيد النشر)

له العديد من البحوث العلمية المنشورة في الصحف والانترنت

عشرات المقالات في الصحف العراقية والانترنت

العديد من كتب الشكر وشهادات التقدير

دار الفراهيدي للنشر والتوزيع